

مجلة أنثروبولوجية (الأويان) المجلد 16 العدد 01 بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

جمالية المحتوى الفلكلوري في المجموعة القصصية عرس في الزنزانة للقاص سعدي صباح

رؤية فنية أنثروبولوجية¹

**Aesthetic folklore content in the wedding anecdotal collection in the
dungeon of the storyteller Saadi Sabah**

An anthropological artistic vision

إعداد: بن الأبقع خديجة (طالبة دكتوراه)، إشراف: أ. د. حشلافي لخضر

Prepared by: Benlabga Khedidja (PhD student)

Supervision : Pr. Hachelafi Lakhdar

جامعة: زيان عاشور الجلفة، bsoso271@gmail.com

University: Ziane Achour Djelfa

جامعة: زيان عاشور الجلفة، Hachelafi2016@gmail.com

University: Ziane Achour Djelfa

تاريخ القبول: 2019/09/19م

تاريخ الارسال: 2019/09/11م

ملخص:

دراسة فنية للبحث في جمالية المحتويات الفلكلورية في المجموعة القصصية " عرس في الزنزانة" للقاص سعدي صباح، باعتبارها وثيقة تحمل في طياتها موروثة شعبية يمثل أهم سمات الشخصية الجزائرية، من ثقافة وعادات وتقاليد ومعتقدات وأعراف... إلخ، من حيث أنها خلفية اجتماعية نفسية أنثروبولوجية ولكونها تشكل شيئا من الدفاع عن هوية الشعب في مواجهة ثقافة العولمة التي تريد تعرية الشعوب من تاريخها الثقافي وهوية انتمائها.

كلمات مفتاحية: الجمالية ، الفلكلور ، القصص ، سعدي صباح ، الرؤية الأنثروبولوجية

¹ المرسل ميلود فضة feddamiloud26@gmail.com

Abstract

An artistic study to look at the aesthetic folklore content in the collection "Wedding in the Cell" by the storyteller Saadi Sabah, as a document with a popular heritage representing the most important features of the Algerian personality, culture, customs, traditions, beliefs, customs, etc., as it is a socio-psychological anthropological background. Because it constitutes a bit of defending the identity of the people against the culture of globalization that wants to expose peoples from their cultural history and identity.

Keywords: aesthetic, folklore, stories, Saadi Sabah, anthropological vision

1/ مفاهيم عامة: يجدر بنا قبل التطرق إلى جمالية المحتوى الفلكلوري عند القاص "سعدي صباح" في قصته المعنونة بـ "عرس في الزنانة" أن نبين قيمة القصة في الحياة الإنسانية وعلاقتها بالأنثروبولوجيا كمبحث يعنى بالإنسان وتخدم دراسته العلوم الاجتماعية والتعريب على المفاهيم العامة التي تشكل مفاتيح للموضوع:

1.1/ القصة ضرورة إنسانية: في نفسية الإنسان ميل فطري إلى الأشياء الجديدة والغريبة، وفيها كذلك ميل إلى الأحداث المشوقة فالإنسان فضولي يحب التطلع، وتعجبه المغامرات، ولذلك علاقة بفطرته المسلحة بالخيال الصانع للمشاهد، ولذلك كان السرد طبيعة إنسانية، فكانت القصص والأحاجي مما رافق آداب الأمم في القديم، وكانت القصة أقدر الفنون على جلب المتعة وتحقيق لذة السمر، وإشباع فضول النفس الإنسانية بما فيها من التشويق والمفاجآت والتسلسل والحبكة، وقد صاحبت القصة أطوار الحضارة الإنسانية كانت ولا تزال ذات الشأن الأسمى في آداب الأمم قديمها وحديثها، فقد وردت في التوراة وجاءت في الإنجيل، وزخرت بها أي الذكر الحكيم، ثم هي في شعر الإغريق ومخلفات الرومان، وآثار المصريين القدماء والعرب... (محمد أحمد جاد المولى، القاهرة، 2009 (المقدمة).

2.1/ القصة والأنثروبولوجيا: تعتبر الأنثروبولوجيا علما جامعا لعدة علوم تتعلق بالإنسان وتدرس نشاطاته ومؤسساته وثقافته (عبد الحلو، لبنان، 1994، ص 08)، وهي من هذا المنظور تنكس على المنجز الثقافي والفني كعينة ملموسة من العينات القابلة للدرس والنظر والاستقراء، لتكوين صورة عن المجتمع الإنساني وتحليل الروابط الاجتماعية فيه وواقع الثقافة والفن كمؤسسة دالة على شخصية الفرد والمجتمع، وذلك ما يسعى إليه فرع خاص من هذا العلم يسمى الأنثروبولوجيا النفسية، التي تسعى لتفسير المنظورات المتقاطعة

بين الثقافة والشخصية" فالفرد في المجتمع ليس مجرد حامل سلبى لثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وإنما هو مخترع أيضا لعناصر ثقافية جديدة، ولديه القدرة على رفض أو قبول أي جديد في ثقافته، ومن هنا تأكدت: ضرورة بحث علاقة التأثير والتأثر المتبادلين بين الثقافة والشخصية" (أحمد بن نعمان، الجزائر 1988، ص38)، وبناء على ذلك يعتبر الإنتاج القصصي لأي أمة مرآة تعكس حياتها الاجتماعية والنفسية، وتبرز شخصيتها المتميزة وهويتها المتفردة، ومأثوراتها وفلكلورها، وذوقها وطريقة تفكيرها، فالقصة "أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق وتصوير العادات ورسم خلجات النفوس" (قصص العرب، جزء 01، المقدمة)، وكل ذلك يجعل دراسة أدبنا القصصي الجزائري مشروعا قوميا، لتتبع ملامح شخصيتنا الثقافية ورصد تجليات مأثوراتنا وفلكلورنا، وثقافتنا الشعبية العميقة في بناء هويتنا الثقافية وملامح ذوقنا وتفكيرنا الموروث عن حضارتنا وأجدادنا وتراثنا العريق، ومن هنا كان لابد من الوقوف عند قاص متميز له حضوره في الأدب الجزائري المعاصر، وله طريقته الخاصة في توظيف المعطى الفلكلوري المميز لمجتمعه الذي هو عينة دالة من المجتمع الجزائري الكبير فكيف تتجلى جمالية المحتوى الفلكلوري عند القاص سعدي صباح في مجموعته القصصية "عرس في الزنانة"؟

لابد والحال هذه من الولوج إلى الموضوع من خلال مسح نظري يشمل تحديد مفاهيم عامة وهي دلالة الفلكلور، عناصر المحتوى الفلكلوري، نبذة عن القاص، تعريف موجز بالقصة.

2/ التجليات الشعبية:

1.2/ الفلكلور: لقد ظهر الاهتمام الجاد بدراسة الفلكلور في عصر النهضة بالذات حين بدأت تبشیر التحرر الفكري والديني بالظهور، حيث ظهر كميدان جديد من ميادين الدراسة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، هذا الذي اختار الحياة الشعبية وظواهرها المختلفة مجالا لبحثه، حيث عرفه محمد الجوهري على أنه "العلم الذي يتميز بنظرة عامة شاملة إلى الحياة الشعبية" (محمد الجوهري، القاهرة، 2006، ص39)، لأنه بحث في حياة الشعب يسلط الضوء على الظواهر الشعبية المختلفة ويحاول البحث في جذورها الثقافية والاجتماعية، ويعرفه إدريس كرم بقوله: "هو العلم الشعبي المأثور والشعر الشعبي أي يتضمن كل الأشكال المأثورة التي تستخدم الكلمة أداة لها والتي خلقها الناس سواء كانوا بدائيين أو متحضرين بالإضافة

إلى المعتقدات الشعبية والخزعبلات والعادات وأساليب التعبير الشعبية والرقصات وفنون التشخيص الشعبية" (إدريس كرم، المغرب 2004، ص21)، ومن خلال هذا يظهر لنا أن المصطلح أخذ معناه واكتسبه من إطاره العملي أي الإطار الثقافي للمجتمع نفسه، ونجده عند العالم الفرنسي هنري جايديو أنه العلم الذي يعني " بدراسة كل ما يتصل بالتراث الشفاهي من عادات وتقاليد وخرافات وأدب شعبي بهدف إرجاعه إلى كنهه الحقيقي" (أحمد بن نعمان، ص314)، وانطلاقا من هذا العرض الموجز الذي حاولنا من خلاله التعريف بالفلكلور، سنحاول أيضا أن نوضح هذه الأشكال الثقافية التي يهتم الفلكلور بدراستها، أو ما حاولنا تسميته بالمحتوى الفلكلوري، فماذا نقصد بالمحتوى الفلكلوري؟

2.2/المحتوى الفلكلوري: نقصد بالمحتوى الفلكلوري الأشكال الثقافية المتنوعة التي يعني بها الفلكلور بالدراسة والتحليل، والاستنتاج والاستقراء، والتي من بينها الأساطير الشعبية، المعتقدات الشعبية، العادات الشعبية، الموسيقى والأغاني الشعبية، الأمثال والحكم الشعبية والألعاب الشعبية، والأدب الشعبي بكل صنفه، فلا بد من تسليط الضوء على بعض هذه الأشكال الثقافية التي تحقق وجودها في الروايات والقصص الحديثة، بحيث لا نكاد نجد عملا روائيا أو قصصيا قديما كان أو حديثا إلا ويحمل شيئا لا بأس به من هذه المحتويات، يقول في ذلك الدكتور محمد الجوهري: "كما أثرت الأمثال الشعبية في الشعر العربي قديمه وحديثه وفن الخطابة والترسل فهي قد أثرت ومازالت تؤثر في الإنتاج الأدبي الحديث المتمثل في الروايات" (محمد الجوهري، ص227)، والملاحظ اليوم عند قراءتنا لرواية حديثة أو قصة نجد أنها تحمل رصيда لا بأس به من الأمثال الشعبية والعقائد والعادات... إلخ، وإن لم تتوفر جملة فإننا نجد منها شيئا لا بأس به، وهذا ما سنحاول تفصيله في المجموعة القصصية "عرس في الزنانة" التي نحن بصدد دراستها دراسة تحليلية لأهم محتوياتها الفلكلورية وكيف أضفت نوعا من الجمالية المتميزة، فما هي أهم المحتويات الفلكلورية التي ضمنها سعدي صباح في مجموعته القصصية عرس في الزنانة؟ وإلى أي مدى أثرت الحياة الشعبية في رسم معالمها داخل هذا العمل الأدبي الفني الحديث؟

3/ تعريف بالقاص والقصة:

1.3/ نبذة عن القاص: سعدي صباح كاتب جزائري من مواليد سنة 1955 بمدينة عين وسارة بولاية الجلفة، شارك في العديد من الملتقيات الأدبية، وله تكريمات منها التكريم المحلي ببلدية عين وسارة وتكريم من قبل دار الثقافة بالجلفة... وتكريم بالبرج على هامش الملتقى الدولي "عبد الحميد بن هدوقة"، صدرت له المجموعة القصصية "عرس الشيطان" و"خسوف القمر" و"سيدي المدير" و"سر البيت المفتوح" "الموت" مجموعة قصصية، "أسير الخشخاش" مجموعة قصصية، كما ترجمت بعض أعماله إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية الرومانية والإيطالية، من قبل المترجم منير مزيد برومانيا، كما فاز بالعديد من الجوائز الدولية والوطنية.

2.3/ تعريف بالقصة: "عرس في الزنانة" مجموعة قصصية حديثة الولادة للقاص الجزائري سعدي صباح، قدم لها حبيب مونسي، وهي عبارة عن نسيج من القصص القصيرة المتسلسلة التي ترتبط ببعضها وعددها ستة عشر قصة، عرس في الزنانة، امرأة سخية، لا عرس في الأوراس، حين سقطت قمر، ينبوع الحنان، وذابت شمعتي في المطر، ولع الدراويش، في القطار، تشيع مجاهرة، مأكلة الهلال، براءة محصنة، عصفورة أيلول، حلاق العصافير، بيت مهجور، من وحي البوادي، الأطلال، تدور أحداثها في بيئة قروية بدوية حيث لا يزال التراث الشعبي يسير حياة الناس وفق خلفية ثقافية تقليدية بسيطة لم تتأثر بعد بتكنولوجيا العصر، حيث الريف الجزائري بأراضيه الخصبة وطبيعته القاسية وهوائه النقي... وشخص غلبت على حياتهم الفطرة والعفوية ونقاء السريرة فنوعين ببسيط العيش...

تمتاز هذه القصص بسلاسة العرض وبساطة التراكيب، وسهولة الألفاظ التي تتوغل أحيانا ألفاظا شعبية من القاموس الحي لثقافة الشعب مثل قوله: "دق"، "لميمة"، "تتوق" التي تعني تطل خفية، "الكعبوش" والذي هو أكلة شعبية مكونة من السميد المحمص والتمر والزبدة، "قهوة الشيخ"، "أسراب القلال، والقوابع، والنعيج، والقطاة، والكدرية، والحجلة"، وهي أنواع من الطيور التي تتواجد بالمناطق الصحراوية، نجع الرحالة، "الكاليش" وهو العربة التي تربط على الحصان، أيضا "الخبيز والشيخ والحلفاء العرعر والقيز ونبات ذيل الجدي" وهي أعشاب تمتد على الأراضي الصحراوية؛ فمثلا الشيخ يضيف نكهة ورائحة للقهوة، والحلفاء يفترشها أهل البوادي لتحميمهم قر الشتاء، والعرعر هو عشبة للتداوي لها فوائد جمة للجسم، والقيز وذيل

الجدي أعشاب ربيعية تؤكل طازجة وفي اعتقادهم أن هذه الأعشاب هي التي تزيد من صحة أجسادهم وقوتها...إلخ.

بالإضافة إلى هذا القاموس الشعبي نجد أن حضور التشويق وتفجير الحيل القصصية في بناء الحدث يظهر بقوة، بحيث يحرك فضول الانتظار لدى القارئ فما ينفك يكمل قصة إلا وهو متشوق للدخول في عوالم القصة التالية، مع بناء أحداث بسيطة لا تتشعب ولا تتشابك بل تمضي في حركة واضحة متسلسلة الحلقات متساوية الحركة، ولعل القاص أراد بهذا مساهمة العصر الحاضر الذي نكاد نجده قضى على انتباه الفرد وشتت تركيزه، فأصبح لا يقبض على الأحداث.

4/ أهم المحتويات الفلكلورية:

1.4/ الأمثال: شكلت الأمثال جنسا أدبيا مستقلا بنفسه في أدبنا العربي، وعبرت العصور وهي تؤثر في الذوق العربي وتتداولها الألسنة في التعبير عن قضايا الأفراد والمجتمعات في مختلف البيئات والأقاليم التي عاش فيها أدبنا وتأثر بمؤثراتها، كما يقول حسين عبد الحميد أحمد رشوان: " الأمثال تسجيل قولي كلامي في جمل قصيرة لما مر بالإنسان من أحداث، استخلص منها مآثر ومواعظ، فأبى الشعب أن يهمل أو ينسى هذه الأحداث فسجلها في هذه الكلمات التي يتناقلها الناس بالرواية الشفهية جيلا بعد جيل وعصر بعد عصر، مما جعل الأمثال تأخذ جانبا خاصا من ألوان فن القول، وهي تؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على الأمور وعلى السلوك الإنساني..." (حسين عبد الحميد رشوان، الاسكندرية 1993، ص41).

لقد اهتم الدارسون قدماءهم والمحدثون بقيمة المثل كجنس مستقل بذاته وكعنصر دلالي توظفه النصوص الشعرية والنثرية وتكسب عليه في تشكيل معانيها وصياغة مبانيها، ورأوا فيها أصدق الدلالة على عقلية العرب وطريقة تفكيرهم لأنها وثيقة نتعرف من خلالها على ملامح تفصيلية دقيقة من العقلية الشعبية للعرب وذوقهم وتفكيرهم وهواجسهم، حيث قال أحمد أمين: " مزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب" (حليتيتم لخصر، الجزائر 2017، ص66)، فتسير على الألسنة ويتداولها الناس في كافة الأقطار، كما أن الباحث في الأمثال الشعبية الجزائرية يجد أنها تحمل خلفية عربية أي أن اللحن حصل على مستوى بعض الألفاظ مع الإبقاء على فصاحة بعضها والإبقاء على عراقية المعاني، ف" الذي يقرأ أو يسمع الأمثال

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 01 بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الشعبية الجزائرية، لا يشك في أنها عربية فصيحة في غالبية ألفاظها واستعمالاتها، سواء في ذلك عند العامة أو الخاصة، لأنها استندت إلى خلفية ثقافية عربية نمت من دررها ووظفتها في تعبيرها بشكله ومضمونه أو بكليهما" (حليتيتم لخصر، الجزائر 2017 ، ص186)، وهذا ما نجده عند سعدي صباح الذي وظف هذه الأمثال الشعبية في قصته توظيفاً مزج فيه بين عراقية معاني الأمثال ولفظها العامي في إطار نصه الفصيح وجعلها مقوماً من مقومات نصه الفنية، ونجدها كالتالي:

جدول احصائي لبعض الأمثال الواردة في القصص:

توظيف المثل	الصفحة
ترك القيل والقال وكثرة السؤال	18
سرك في بير	19
الصدق حنظل لكنه عسل	60
الرجوع إلى الأصل فضيلة	61
عدنا والعود أحمد	61
المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين	65
ما الحب إلا للحبيب الأول	65
جزاء الإحسان إلا الإحسان	69
رغبة ساخنة لكلب راقد	73

74	جاء الفاس في الراس
90	عادت ريمة لعادتها القديمة
95	وذلك مربط المهر
97	أيا دار ما دخلك شر
119	دوام الحال من المحال

ويلاحظ أن القاص زواج بين الأمثال الفصيحة والأمثال الشعبية، ووظيفتها توظيفاً فنياً لائقاً بمقامها لتحمل دلالات فنية معبرة تخدم السرد، والجدول السابق يرصد طائفة من الأمثال الشعبية التي تعطي صورة متعددة الملامح عن مجتمع القاص، ويلاحظ أنها من نوعين واضحين، بعضها أمثال شعبية، وبعضها أمثال فصيحة تم دمجها في الحياة الشعبية، من آيات قرآنية أو أحاديث أو أبيات شعرية وكلها تركز على القيم الخلقية، وتوجه إلى النصيح الاجتماعي والتوجيه التربوي، بالحديث عن الصدق وحفظ السر وكف اللسان، والاستفادة من الأخطاء ورد الإحسان بالإحسان وغيرها من القيم التي استوعبها مجتمع القاص من الدين الإسلامي والأعراف الموروثة عن الأجداد، وقد نجد النزعة النقدية الخلقية متوفرة عند القاص، فهذه الأمثال توجه نقدا صريحا للكثير من الاختلالات الاجتماعية، كتأثر الناس بالعادات السيئة، والثرثرة والغيبة، كما توجه نقدا للزلازل الاجتماعية التي أربكت الموازين في العلاقات ومستويات العيش، فصعد من لا يستحق وهبط من يستحق، وهو منطق الزمن فدوام الحال من المحال، ومن لا يستحق كالكلب الراقد يحصل على رغيف ساخن، وقد يوظف القاص أمثالا من الشعر العربي: ما الحب إلا... وهو من شعر أبي تمام، ويدل على استمرار فاعلية الأدب العربي القديم، وتواصل رسالته الفنية، فهذا التناص لفتة إحيائية رائعة من الكاتب، ويلاحظ أن الكاتب يمنح أحيانا إلى نوع من السخرية الخفية والتهكم ويتجلى ذلك في المثلين: عادت ريمة...، ورغيفة ساخنة...، وهذه السخرية تكشف ثورة الكاتب على اختلال المقاييس الاجتماعية ورغبته

في أن تستقيم موازين المجتمع فيتحرر من سلطان العادات والتقليد الأعمى ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا ما يدل على أن الكاتب أديب ملتزم يحقق شروط الالتزام في كتابته، وقد خدمت هذه العينات من الأمثال الشعبية التي وظفها القاص بشكل كبير أحداث المجموعة القصصية وساعدت في رسم الصورة البسيطة القريبة من الحياة اليومية، حيث نجده استفاد من هذه الأمثال في بعض السياقات بلغتها العامية البسيطة في كثير من الأحيان، حيث يضيفي المعاصرة على الطابع السردى للرواية وهذا ما يشير إليه سعيد شوقي في قوله: "استخدام المثل الشعبي بما يحمله من دلالات شعبية في السرد الروائي أو على ألسنة الشخصيات يمكن أن يخرج بالجو الروائي من التاريخية التي تظهرها اللغة المحددة، غير الحملة بدلالات مسبقة، إلى المعاصرة التي تظهر في استخدام المثل الشعبي، بما يحمله من حس شعبي" (سعيد شوقي محمد سليمان، القاهرة 2000، ص 341، 342) ويمكننا إجمال القول في أن الأمثال الشعبية التي وظفها القاص في نصوصه أدت دورا مهما حيث استخدمها بكثرة وأراد من خلالها تصوير المجتمع البدوي والكشف عن مكونات العلاقات الاجتماعية فيه، من خلال توضيح أبعاد الشخصية الشعبية ومواقفها الاجتماعية والفكرية والأخلاقية، معبرة عن مستوى تفكير أهل القرى وطرائق تعاملهم وبساطة عيشهم، ونجدها تسير مع السرد أكثر منه مع الحوار، حيث خدمت النص وقوت عنصر الشعبية فيه.

2.4/ الأغاني الشعبية: تتخذ الأقوام والشعوب وسائل متعددة في التعبير عن حاجاتها، وخاصة فيما يتعلق بالمشاعر في الفرح والحزن ومن بين هذه الوسائل نجد الأغنية الشعبية التي يبتونها لواعج أنفسهم، ويحملونها صادق أحاسيسهم ووجداناتهم، بأسلوب بسيط سهل التداول سريع التلقي تساعدهم في ذلك الألحان والأوزان، وقد تنوعت تعريفاتها عند الدارسين ومن بين التعريفات نجد: الأغنية الشعبية "تنبع من الشعب وتخضع لما تخضع له أشكال التعبير الشعبي الأخرى، من تطوير أو تغيير في المحتوى، وهي إلى جانب ذلك تقوم بوظيفة صمام الأمان للناس في أوقات الضيق، وهي وسيلة من وسائل المرح والبهجة... بحيث يجدون فيها متنفسا لعواطفهم ومشاعرهم، وعلى ذلك فالأغنية الشعبية لها دور في حياة الفرد والجماعة مما يكسبها أهمية لدى الجميع" (إدريس كرم، ص 23)، ويعرفها الدكتور ناصر هاشم بدن بقوله: "إنها الأغنية التي يرددتها الشعب، ويستوعبها ويتناقلها، وتصدر عن وجدانه وتعبر عن آماله، وليس شرطا أن يكون الشعب هو مؤلفها بل تبناها من مؤلفها الأصلي المجهول، فأصبحت ملكا للشعب كله" (ناصر هاشم بدن،

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 01 بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2009، ص 83)، "إن الأغنية الشعبية هي الأغنية الشائعة، أو الذائعة في المجتمع الشعبي، وأنها تشمل شعر وموسيقى الجماعات والمجتمعات الريفية التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهية، دونما حاجة إلى تدوين أو طباعة" (إبراهيم زكي خورشيد، القاهرة، 1985، ص 08)، وقد عرفت في جميع المجتمعات كفن قولي وشكل تعبري شائع في معظم الثقافات، سهلت الموسيقى الشعبية حفظها وشيوعها وسرعة تناقلها، وهذا ما وجدناه في كثير من مفاصل المجموعة "عرس في الزنزانة" حيث وظف سعدي صباح هذه المادة الشعبية ونوع في اختيار المقاطع من محلية صحراوية نائية، إلى لبنانية وسورية وتونسية...

جدول احصائي لبعض الأغاني الواردة في القصص:

الأغنية	البلد	ص
يا البيت اللي حطيتي ما تديري نار خرجوا تركية ترقص نبرا من لضرار	جزائرية صحراوية	21
أنايا ماني مغرورة ولا نخب الراجل عالصورة	تونس	25
يا رجال الشارف مانيش موال فراه قلبي تالف ردوه عليا	جزائرية نائية	53
ودمع العين يسبقها بتعبير فيروز	لبنان	55
ذكية فنية بدوية بتعبير فهد بلان	سوريا	55
أنا اللي بكيت الكل وجاء مين ييكيني	الجزائر " البدوية"	60
سوج ألحمام... فوق الكاف العالية	الجزائر	70
يا طيارة طيري بيا	الجزائر	116

116	لبنان	ألو ألو...بيروت الشحورة
-----	-------	-------------------------

وظف سعدي صباح هذه الأغاني والأهازيج الشعبية في مجموعته القصصية التي أسست لمشاركات عربية على مستوى الأقاليم، حيث تحمل طابعا بسيطا يمثل الحياة البسيطة التي دارت فيها أحداث قصصه، وحاولنا في الجدول التطرق إلى بعض من هذه الأغاني التي ضمنها لنصوصه، حيث نجد لها خدمات السرد القصصي بطابعها الموسيقي الموزن، وأغنت تجربته الفنية بعمقها وطبيعتها الموحية ودلالاتها الرمزية وحملها لمشاعر متعددة من عمق المجتمع، بطابعها المحلي الجماهيري البسيط.

3.4/ العادات والتقاليد الشعبية: لا يخلو تراث أي أمة على وجه الأرض من تقاليد وعادات شعبية يبدعها الشعب وتتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، يعرفها محمد الجوهري بقوله: "ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية والإنسانية، هي حقائق الوجود الاجتماعي، فنصادفها في كل مجتمع تؤدي الكثير من الوظائف الاجتماعية الهامة عند الشعوب البدائية كما عند الشعوب المتقدمة..." وهي موجودة في المجتمعات التقليدية التي يتمتع فيها التراث بقوة قاهرة وإرادة مطلقة" (محمد الجوهري ، ص38)، فهي ظاهرة أساسية تشكل خلفية ثقافية لمجتمع ما، تحمل نفسية أصحابه وتكوينهم العقلي وتمثل انتماء الفرد لتاريخه وعدم تملصه منه، فيرتبط الفرد ارتباطا وثيقا بها فهي موروث ثقافي متبع، كما "تمتاز العادات والتقاليد بقدرتها وقوتها المعيارية فهي تتطلب امتثالا جماعيا، وقبولا وموافقة اجتماعية قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الطاعة المطلقة، وتختلف العادات والتقاليد من مجتمع إلى آخر كما أنها تتغير بتغير الزمن" (فاروق أحمد مصطفى، الإسكندرية 2008، ص198)، لاعتمادها التوارث هذا التوارث يكسبها قداستها واحترامها ويرسخ معالمها ليستمر ثباتها، وكل ما مر الزمن أصبحت أقوى وسيطرت على أفراد المجتمع وازدادوا تمسكا بها، وقد وجدنا أن سعدي صباح عمد إلى توظيف بعض العادات والتقاليد الشعبية التي سادت في المجتمع الجزائري والتي حظيت باهتمام كبير، نظرا لرسوخها وأهميتها لأنها عادات وتقاليد توارثها الجزائريون عبر تعاقب الأزمان، ولكونها ارتبطت بهوية الشعب، حتى أنه يوجد من هذه العادات والتقاليد ما نجد لها دورا بناء، حيث تساهم بشكل كبير في تكوين الأسر الجزائرية، بغرس قيم التكافل والتآزر الاجتماعي وطاعة الأهل والتسامح والاحترام، ومن بين العادات والتقاليد المذكورة في القصص نشر على سبيل المثال لا للحصر إلى:

1.3.4/ الهجرة: وهي من بين العادات والتقاليد المتواجدة بكثرة في جميع الأقطار هجرة الأساتذة والمعلمين وتنقلهم بين جميع الدول العربية بحثا عن لقمة العيش، هذه العادة التي كان للجزائر نصيب كبير منها، هذه العادة وظفها سعدي صباح في نصه حيث وصلت إلى الأرياف وتعلموا على أيدي معلمين من مختلف الأقطار العربية من مصريين وفلسطينيين وسوريين وعراقيين... الخ، اضطرتهم الأيام لترك مدنهم وأهلهم وفي ذلك يقول القاص " قبل ذهابنا إلى الإعدادية الحرة... لنأخذ بعض الدروس المحتشمة، على يد الأستاذ أحمد الذي شحت عليه الدنيا وأم الدنيا وساقته الأقدار... من أجل قوت الصغار في العباسية" (سعدي صباح ، الجزائر، ط1، 01، 2019، ص15).

2.3.4/ الضيفة: الضيفة من بين أهم العادات الجزائرية وهي شيء من الطعام يؤخذ للجار الساكن حديثا يدل على سعادة أهل الحي بالساكن الجديد والترحيب به وكرم أهل المدينة المضيفة، وهذه العادة توطد العلاقات الطيبة بين الجيران وتزرع القيم الخلقية كالكرم والمروءة والإيثار، فإكرام الضيف حث عليه ديننا، وعرفه العرب منذ القديم وأشادوا بالكرم وبالكريم وفي ذلك يقول حاتم الطائي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عند والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

ف نجد الشاعر هنا يصور إكرام الضيف والاهتمام به وإنزاله منزلة عالية رفيعة، والمجتمع الجزائري العربي المسلم واصل هذه الرسالة وأولى قيمة عظيمة للضيافة، فتجد الرجل لا يمنعه حتى فقره المدقع من أن يكرم ضيفه ولو دفعه ذلك لاقتراض المال، وقد أشار القاص إلى هذه العادة حيث قال: " وجدناها في انتظارنا بإبريق القهوة والكعبوش، تعتذر في قالب هزلي ترافقه ابتسامة قائلة: السماح... تأخرت عليكم بالضيافة... هذه حاجة خفيفة وما زال" (سعدي صباح ، ص16) حيث نرى هنا سعدي هذه الجارة التي سكن بجوارها جفال وصديقه تعتذر عن تأخرها في إكرام الساكنين الجدد، ونجدها تمنيههم بوليمة، كما نلاحظ أن هذه العادة فتحت باب الأُنس بينها وبين جيرانها حيث يشير إلى ذلك القاص بقوله: " وبعد الضيفة صارت منا وصرنا منها... " (سعدي صباح ، ص17) ، وأيضا " تجود علينا بالقهوة وزبدة الضأن التي تصلها من

البوادي مع السواقة والمولين... "(سعدي صباح ، ص17) ، وقوله: " وفي ليلة حالكة طرق الباب ولا يكون إلا السايح ويده صينية القهوة في عز الليل والفطير البلدي..." (سعدي صباح ، ص19).

3.3.4/ الزردات: هي عادة قديمة عبارة عن ولائم من الطعام يجتمع عليها أهالي القرى توشحها الأغاني وطقوس خاصة تختلف من مدينة لأخرى في ربوع الوطن الواحد، وقد وظفها القاص بقوله: " والزردات التي تقام على أنغام الزرنة ورقص النساء... الوافدات المتحررات" (سعدي صباح ، ص18)، فتفد نساء القرى المجاورة للمكان الذي تقام فيه طقوس هذه الزردة ويرقصن على الأنغام ويصنعن الطعام ويفرقنه على الحاضرين.

4.3.4/ طقوس الزوايا: من أكثر العادات شيوعا والتصاقا بالمجتمعات العربية عامة وبالمجتمع الجزائري خاصة زيارة الزوايا، هذه الأماكن التي بداخلها أضرحة لأولياء صالحين، وفيها كتاتيب وشيوخ دين، تشهد وفودا كبيرا من الناس وعلى حد زعمهم طلبا للشفاء من الأمراض والتبرك بالأولياء ودفعاً للبلاء وطلباً للرزق والزواج... إلخ، كما يقصدها الأطفال لطلب العلم وفي ذلك قال سعدي صباح: " إلا أن والدي أعادني إلى المدينة.. لأتعلم الأبجدية.. بزواوية لاحت مع بزوغ شمس التحرر... وشيخها الذي نزل على الأهالي نزول المطر على الأرض العطشى" (سعدي صباح ، ص61)، ويقصدها المهوم كي يزول همه على حد زعمهم في حجر زاوية تحتضن كل الحباري والثكالي " (سعدي صباح ، ص61) ، وكانت تتوشح بطقوس أشار إليها القاص بقوله: " وكان كلما سجي الليل يريدني شيخي لأكون وأحضر الديوان ومعمعة الحضرة... وتتضوع عطور العذارى والمريوحات، والأنين وأكل الجذوات المتأججة من رحم المباخر... ويختلط الحابل بالنابل، وأجلس جنبها إزاء موج الزائرات والمكثات... وعلى مرأى من شيخي وهو متكئ على عصاه المزركشة بألوان الطيف" (سعدي صباح ، ص62)، وفي موقف آخر يظهر لنا إيمان الناس بقدرات الأولياء الخارقة فيردد الوافدون على الأضرحة أقوالا عديدة تناسب مقام الولي ومنه قولهم: " بركة سيدي الهواري وبعض الهواريات الطاهرات (سعدي صباح ص67) ، هذا الولي الذي يسمونهم سيدي الهواري وغيره من أمثال سيدي عبد العزيز الحاج وسيدي محمد بن صالح... إلخ، كما نجدهم يستعملون لفظة سيدي وذلك لرفع شأنهم والتقرب إليهم وإظهار الاحترام والعرفان لهم، ويقدمون لهم القرابين من خرفان وماعز... إلخ.

5.3.4/ طقوس السحر: لقد عرف العالم السحر والشعوذة من القديم وهو لليوم يسير في المجتمعات ولا يكاد يخلو مجتمع منه ونجده يكثر في الأوساط الشعبية، فنجد الناس يقصدون هؤلاء السحرة والمشعوذين الذين يرون أنهم يملكون قدرات خارقة في حل المشاكل وتغيير الأوضاع وأذية بعضهم بعضا، فيكتبون لهم الكتب ويخرونهم بأجرة خاصة ويعطونهم أحجية وطلاسم تتنوع وتختلف باختلاف الحالات، وقد وظف القاص هذه الطقوس في البيئة البدوية حيث قال: "خونية لها بنات في عمر الزهور، مرابطة تصنع العجائب... تأكل النار ودخان العرعار، تمارس طقوسا غريبة لسحق السحر والعين الشريرة...، ولها حكمة في طرد الجن بجنها الذي يسكنها، مفتاح العوانس بيدها، هكذا شاع في الدشرة والبوادي المجاورة، وهذا ما جعلهم يتقاطرون عليها أمواجا عارمة من البشر نساء ورجال وبنات" (سعدي صباح ص126) ، هذه المرأة التي استولت على عقول أهل القرية وقلوبهم صارت تقوم بطقوسها السحرية، ويساعدونها بقبائليتهم وتسليمهم لما تقوم به، "وها هي لالة الخونية بدأت تحسسهم بماهيمة الحضرة، تنازل رجال البوادي عن عوانسهم طاعة لها وإجلالا، وهي تتمطى وتستغل سحرها، وقد جعلتهم على هيئة عبيد، والزوار يزدادون بنسائهم وبناتهم في كل ليلة، ولا يكفون عن التوافد" (سعدي صباح ، ص127) ، فلاحظ أن شيوع هذه الطقوس يسير مع الزمن، ولجوء الكثير من الناس للسحر عادة سائرة لاعتقادهم المطلق بأن العفاريت والأرواح التي يستحضرها الساحر هي قوى خفية تساعد على حل المشاكل والأزمات، وما يلفت نظرنا أن هذه العادات مازالت متواجدة لليوم في مجتمعاتنا رغم إنكار القرآن لها، وما جادت به السنة النبوية الشريفة تجاهها، مصداقا لقوله تعالى: " ولا يفلح الساحر حيث أتى " (طه: الآية 96)

6.3.4/ المنشد الجوال: لقد عرفت الآداب العالمية الشاعر المنشد الجوال منذ القديم وهو ميريس خير مثال على ذلك، حيث أنشد إلياذته المشهورة سائرا في أوساط الشعب متنقلا بين الجماهير ينشدهم ما جادت به قريحته " راح يتغنى بما وينشدها بمصاحبة القيثارة وهو يتجول في أنحاء البلاد " (أمين سلامة 1981، ص19) ، والتجوال: التطواف وهو من جول في البلاد أي طاف، وجول الأرض: جال فيها (ابن منظور، بيروت، لبنان، ص243) ، كما نجد أن العرب أيضا عرفوا الشخصية الجوال " الشاعر الجوال " التي تنتقل بين المحافل والأسواق وبلاطات الملوك، والمراعي والموارد، حيث يقول امرؤ القيس ذاكرا كثرة تطوافه:

وقد طوفت في الآفاق حتى رضىت من الغنيمة بالإياب

فبقيت عادة التجوال هذه ليومنا هذا وإن اختلفت قليلا في الأوساط الشعبية، فنجدهم يطلقون عن الشاعر لفظة "القول" واشتهر عند السوريين بلفظة "الحكواتي" فنجده ينشد الأشعار والقصص في حلقات، حيث يأخذ مكانا عاليا بين الجموع ويبدأ في سرد السير القديمة والأخبار والقصائد والأشعار، فيلقى قبولا كبيرا من طرف الناس الذين ينتظرون حلقاته بفارغ الصبر، حيث يقول سعدي صباح: "نجدنا له المراح متشوقين لقصصه التي لا تضاهيها إلا قصص القول الشيخ الصديق في كنف سوق الثلاثاء، الذي لا تتأخر أبدا عن حضور حلقاته التي تضيف لنا وتكشف عن سيرة بني هلال... وقصص أخرى تروي عن شجاعة العرب من عهد عنترة بن شداد" (سعدي صباح ، ص19)، فتظهر من خلال ما قاله القاص القيمة العظيمة التي يوليها الشعب للقول.

5.4 / الأسطورة:

1.5.4 / تعريفها لغة: جاء في لسان العرب يقولون للرجل إذا أخطأ فكنا عن خطئه: أسطر فلان اليوم، وهو الإسطار بمعنى الإخطاء، والأساطير: الأباطيل، والأساطير: أحاديث لا نظام لها واحدها إسطار وإسطارة بالكسر، يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال: هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف (ابن منظور ص 172) ، والأسطورة بهذا المعنى تعني الكلام الذي يعتمد أساسا على عنصر الخيال وعدم الصحة، والذي يحمل شيئا من الباطل، كما نجد كلمة الأسطورة والأساطير واردة تسع مرات في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: " وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " الفرقان { الآية: 05}، وقوله تعالى: " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " الأنفال { الآية: 31}، وقد جاءت في هذه الآيات بمعنى الأحاديث والأقاويل التي رأى الكفار أنه لا أساس لها ولا يقبلها العقل لغرابتها ولعدم فهمهم لها.

2.5.4 / تعريفها اصطلاحا: " إن كلمة أسطورة هي ترجمة لكلمة يونانية ومعناها خرافة، أدخلت إلى العربية في عصورها الأولى فأصبحت أسطورة" (أنور الجندي، لبنان 1985، ص350) ، وتقول نبيلة إبراهيم: " يمكننا أن نقول بإيجاز أن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو تفسير له، إنها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد" (نبيلة

إبراهيم، القاهرة، مصر، ص 09)، ومن هذا يمكننا القول أن الأسطورة تعتبر تفسيراً لظواهر الكون والطبيعة وأحداث الحياة، يشترك في تأليفها جماعة من الشعب لتعبر عن أفكار وطقوس دينية وعن خلفيات نفسية واجتماعية أنثروبولوجية، حيث يقول عبد المعيد خان: "إنها الدين والتاريخ والفلسفة جميعاً عن القدماء، وهي ليست فكرة مبتدئة أو خاطئة، بل إنها فكرة بدوية تاريخية صبغت بصبغة الإطناب والمغالاة لإظهار أهمية تلك الحادثة الحقيقية في جيل زال أثره من ذهن الناس والناس بالطبع يكبرون الشيء الصغير لإظهار عظمة الجيل السالف، ولذلك نرى الناس يعظمون الأموات، وكلما بعد عصر الأموات من الأحياء كبرت عظمتهم وبلغوا درجة الآلهة،... وهكذا شأن الإنسان مع كل ما مضى... والبدوي مفطور على أن يقنع بأي جواب ممكن، وذلك خير عنده من ألا يجد جواباً مطلقاً" (عبد المعيد خان، القاهرة 2005، ص 19، ص 20)، فالأساطير هي تلك التفسيرات الفطرية للتساؤلات التي لم يجد لها القدماء جواباً.

3.5.4/ توظيف الأسطورة في الأدب: عرف العربي الجاهلي الأسطورة لفك شفرات التساؤلات والظواهر التي كانت تحيط به فيؤولها بأسلوبه الفطري إلى حكايات تتجاوز العقل والمنطق، "مثل قصة الزهرة التي تبين أنها كانت امرأة حسناء فصعدت إلى السماء ومسخت كوكبا، وقيل أيضا أن الديك كان ندما للغراب وأنها شربا الخمر عند الخمار ولم يعطياه شيئا، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب ورهن الديك فخان به فبقي محبوسا وفي هذا يقول أمية بن أبي الصلت:

بآية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب

ف نجد الأدباء والكتاب يتأثرون بالأساطير ويوظفونها في أعمالهم الأدبية "الأساطير كانت ومازالت تشكل زادا ملهما للكثير من الأعمال الأدبية والشعرية" (تزفيتان تودوروف ، بيروت 2012، ص 23)، فنلمس في هذه الأعمال الأدبية والشعرية القدرة على حمل هذا الزخم من تراثنا القديم في حلة جديدة تناسب العصر، فتظل الأسطورة حية بالرغم من قدمها لتظهر دائما في إنتاج فني، فهي تجربة جمالية متفردة، ومثال ذلك سعدي صباح الذي نجده يتمسك بالتراث وبما يحمله من قيم نبيلة، فنجدده وظف شيئا من الأساطير العربية في عمله الذي بين أيدينا حيث قال: " حلمت برجل قد زارني من وادي عبقر...أهداني ريشة تقطر حبرا، ومع انبلاج الفجر وجدت نفسي أنثر أشعارا" (سعدي صباح، ص 134) ، والأسطورة تزعم أن

"وادي عبقر" وادي تسكنه الجن منذ القديم، هذه الجن التي تزور الشعراء في المنام وتلقنهم الشعر وتلهمهم، فكان لكل شاعر شيطان يمليه، ونجدهم ربطوا هذه الجن بأماكن خاصة كوادي عبقر حيث كانوا يعتقدون بوجود أماكن معينة وأودية تسكنها الجن يحج إليها الشعراء يستلهمون منها الشعر "(زكريا يونس محمد، 2018، ص 128)، فالجن في الأساطير تحتل مكانة عظيمة فكل أمر يستعصي فهمه أو ظاهرة يصعب تفسيرها توكل للجن، يقول سعدي صباح " قيل بأن زوجها توارى بعد أن أدمنته جنية وطارت به في ظروف غريبة وغامضة، وراج بأنها تزوجت جنيا جعل الدنيا في كفها وصب جاذبية على محياها الجميل "(سعدي صباح ، ص 126) ، فنجدهم يؤمنون أشد الإيمان بعالم الجن وتواصل الإنس معه، ذلك أن الأسطورة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعامية فهي وليدة الشعب تنشأ من مخيلته وهذا ما يراه الدكتور جبور عبد النور " وقد تكون الأسطورة من صنع كاتب أو شاعر معين غاص على أحلام شعبه وأدرك العوامل المثيرة له، وتوسل بأسلوبه الخاص ووضع أسطورة ناجحة ما تعتم أن تصبح مع مرور الزمن من الفلكلور المحلي أو التراث الشعبي "(جبور عبد النور، بيروت 1979، ص 19)، ومن هذا التراث الأسطوري الشعبي وظف القاص الأسطورة الشعبية سيدي عبد العزيز الحاج وليدة منطقة الشارف عرش العبايزر بقوله: " وسرنا متماهين مع الأحاديث إلى أن طرقت أبواب العبايزر رويت لها عن أسطورة سيدي عبد العزيز الحاج الذي زار أم القرى على متن صخرة "(سعدي صباح ، ص 139) ، "أسطورة سيدي عبد العزيز الحاج" أسطورة شعبية يرويها الأجداد وتمثل تراثا شعبيا تقول أنه كان في القديم ولي من أولياء الله الصالحين يدعى عبد العزيز لفقره لم يستطع الذهاب إلى الحج وكان من أحباب الله يتمنى زيارة بيته، عند ذهاب الحجاج جلس هو على صخرة ييكي عدم ذهابه وتحلفه عن الركب فطارت الصخرة به ليصل قبلهم إلى البقاع المقدسة، وبقيت هذه الأسطورة تحكى ليومنا هذا ويوظفها أهل المنطقة في أهانيجهم حيث يقولون:

يا أهل الشارف غيثوني جدكم راه متين جدكم حج على حجرة طار بلا جنحين

ويعود بقاء واستمرار هذه الأسطورة بالدرجة الأولى إلى المكانة العظيمة التي يحتلها الأولياء في الذاكرة الشعبية الطقوسية.

6.4/ الألعاب الشعبية: تشكل الألعاب الشعبية جزءا كبيرا ومهما من التراث الشعبي، وظاهرة من ظواهر النشاط الاجتماعي، تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل ولها دور كبير في تكوين الشخصية الفردية وذلك لأبعادها النفسية ولما تحمله من معان عميقة وقيم سامية، بالإضافة لدورها في تنمية مهارة الطفل فهي " نشاط جسمي وعقلي تؤدي بحركات معينة لها جذورها في ماضي الشعب ولكل لعبة حركاتها ورموزها، تحقق للطفل متعة أثناء ممارسته لها خاصة عندما يحقق فوزا أو ربحا رمزيا" (أحمد شريف الزعبي، الأردن، 2018، ص07) ، ولقد عرفت المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الكثير من الألعاب الشعبية، التي أثرت في تكوين شخصية الطفل الجزائري ولا زالت تؤثر لليوم، ولقد وظف القاص سعدي صباح في قصته هذا اللون الفلكوري حيث قال: " ولعبت معها لعبة الغميضة ولمارين ولعبة الحبل، وشاطرتها أرجوحتها في الظهيرة بشجرة التين الطاعنة" (سعدي صباح، ص111) ، فلعبة الغميضة لعبة شعبية معروفة حيث يغمض أحد الأطفال عينيه، بعصاة أو بكلتا يديه ويقوم بالعد التنازلي ويختبئ بقية الأطفال بأماكن متفرقة وعندما يصل الطفل المعصوب العينين إلى الرقم واحد يبدأ في تكرار كلمة شعبية يقول: " صايو.. صايو.. صايو " وبعد الثالثة من المرات يفتح عينيه ويبدأ بالبحث، وكلمة صايو جاءت من الكلمة الفرنسية " ça y est " بمعنى " انتهى؟"، بالإضافة إلى لعبة " لمارين " والتي هي لعبة تخص الفتيات؛ حيث يقمن برسم جدول من ثمانية خانات بواسطة عود على التراب أو بواسطة طباشور على الأرضية، وتلعب بحجر بطريقة القفز بين الخانات، كما توجد أنواع أخرى تتكون من تسعة خانات وتلعبها الفتيات بطريقة القفز والغناء كما يغمضن أعينهن في الجولات المتقدمة من اللعبة، ويوجد نوع ثالث من هذه اللعبة وهي عبارة عن خانتين اثنتين بعدهما خانة واحدة وبعدها خانتين اثنتين ويأتي بعدها ثلاث خانات على التوالي، ولكل منها تسمية خاصة وطريقة خاصة، أما لعبة الحبل أو ما يسمى في الأحياء الشعبية بـ " الطوران " وهي لعبة تلعبها الفتيات بطريقة القفز على الحبل كما تصحبها هي الأخرى أغاني متنوعة وأهازيج خاصة. وأيضا " الأرجوحة " وهي من الألعاب العربية القديمة وهي حبل متين يعلق على جذع شجرة كبيرة تتوسطه خشبة ليجلس عليها الطفل، ويقف أحد الأطفال خلفه ليقوم بدفعه للأمام، وتوظيف القاص لهذه الألعاب جاء في مقطع جميل يمثل الطفولة والذكريات الجميلة التي تمثل فترة من طفولة فتاة هاجرت إلى باريس ولكن لم تهجر ذكرياتها في الدشرة مع رفيقتها رحمة، ذكريات ألعاب تراثية بسيطة من الموروث الشعبي الجزائري التي نكاد نجدها اليوم تندثر وتختفي بالتدريج في أوساط بدأت التكنولوجيا والشاشات الرقمية تسحبها من التراث شيئا فشيئا. كانت هذه

قراءة نقدية لتجليات جمالية المحتوى الفلكلوري في الأدب الجزائري القصصي المعاصر عند سعدي صباح خاصة، بينت بوضوح ارتباط هذا القاص بالمأثور العميق للشعب، وقدرته الفنية على تحقيق لذة القراءة وجمالية المتعة، من خلال إضفاء أجواء من الخيال الفطري، والارتباط بالتقاليد والعادات الشعبية التلقائية البريئة، التي فيها عبق الماضي وجمالية التذكر وبراءة الحياة الطفولية، والحياة الشعبية التي تتماس مع الطبيعة البكر التي لم تشوهها الحضارة ولم تفسدها الحداثة، حيث الروابط الاجتماعية الفطرية والعواطف الإنسانية النقية، التي تعطي القارئ مساحة لذيدة وفضاء نفسي شبيه بالأحلام الهادئة التي يهرب إليها القارئ حين يخلق في أجواء النص القصصي ويستعيد ملامح الزمن الجميل.

هوامش الدراسة:

- 01- إبراهيم زكي خورشيد، الأغنية الشعبية والمسرح الغنائي، المكتبة الثقافية الهيئة، القاهرة، دط، 1985.
- 02- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1988.
- 03- أحمد شريف الزعبي، الألعاب الشعبية الأردنية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2018.
- 04- إدريس كرم، الأدب الشعبي بالمغرب الأدوار والعلاقات في ظل العصرية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط01، 2004.
- 05- أنور الجندي، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، ط02، 1985.
- 06- ترفيتان تودوروف، نظريات في الرمز، ترجمة: محمد الزكراوي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، بيروت، سبتمبر 2012.
- 07- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط01، 1979.
- 08- حسين عبد الحميد رشوان، الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، دط، 1993.

مجلة أنثروبولوجية (الأويان) المجلد 16 (العدد 01) بتاريخ 15 جانفي 2020م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- 09- حليتيتم لحضر، لأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثير والتأثير دراسة تناصية دلالية، كردادة للنشر، بوسعادة، الجزائر، ط01، 2017.
- 10- زكريا يونس محمد، عبقر والشعراء (مقالة)، الجيل الجديد، العدد: 03، ج01، ديسمبر 2018. عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، مكتبة لبنان، ط01، 1994.
- 11- سعدي صباح، عرس في الزنانة، دار خيال للنشر، برج بوعريش، الجزائر، ط01، 2019.
- 12- سعيد شوقي محمد سليمان، توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ، إترك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2000.
- 13- عبد المعيد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، ط01، 2005.
- 14- فاروق أحمد مصطفى، ومرفت العشماوي، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط01، 2008.
- 15- محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، قصص العرب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط03، 2009، جزء 01.
- 16- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، القاهرة، ط01، 2006.
- 17- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط07، مج: 03.
- 18- ناصر هاشم بدن، توظيف الأغنية الشعبية في أوبريت السندباد، مجلة الخليج العربي، مجلد: 37، العدد (01.02)، 2009.
- 19 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة، مصر، دط، دت.